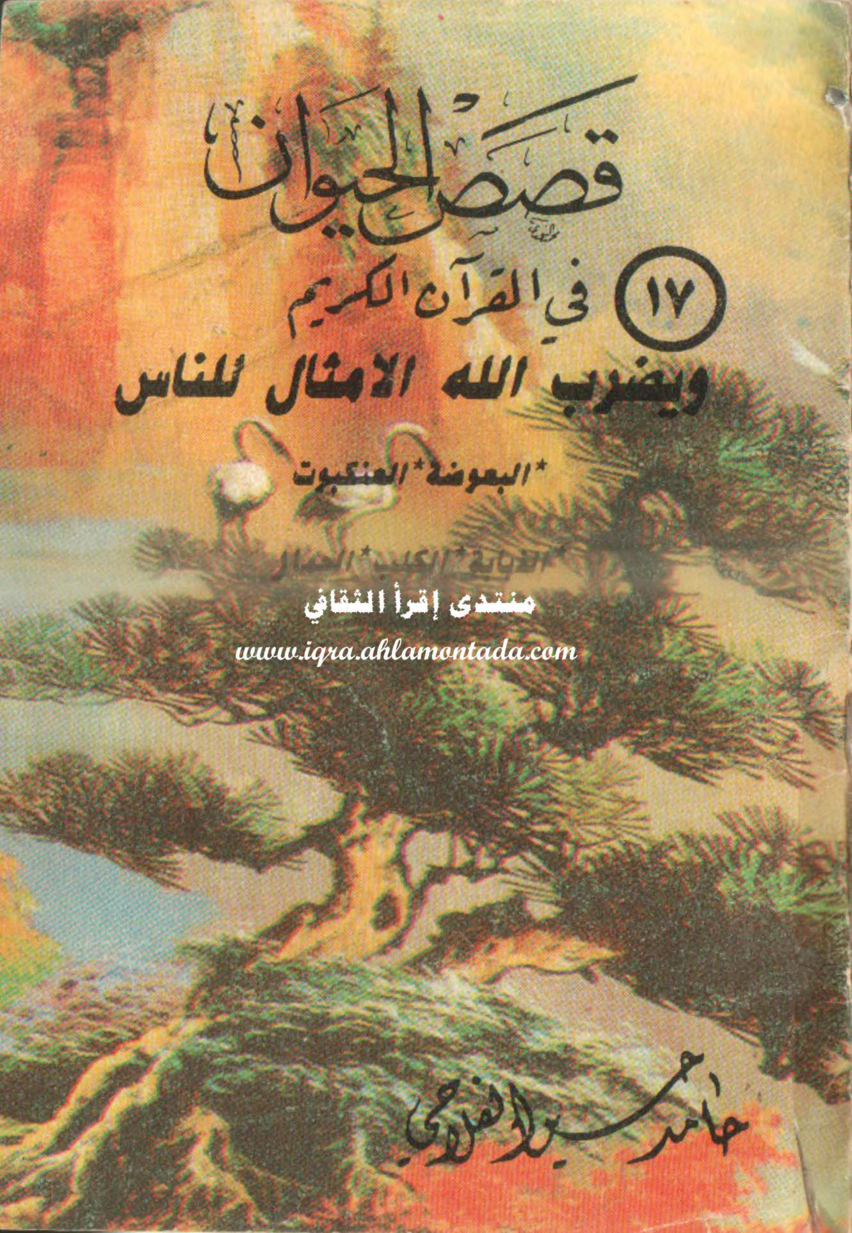

قصص الحيوان
١٧
في القرآن الكريم
ويضرب الله الأمثال للناس
*البعوضة*العنكبوت
*الدابة*الكلب*الحمار
حامد أحمد الطاهر



حامد حسين الفلاحي

* * * * * * * * * * * * * * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ويضرب الله الامثال للناس

١- البعوضة

قال اللهُ تعالى :

(إنَّ اللهَ لايَستَحيي أن يَضربَ مَثَلاً ما بَعوضَةً فَما فَوقَها فأمّا الذين آمنوا فيَعلمونَ أنَّهُ الحَقُّ من رَبِّهم وأمّا الذينَ كَفَروا فيَقولونَ ماذا أراد اللهُ بهذا مَثلاً يُضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً ومايُضلُّ به إلاّ الفاسِقين) (١).

شكّكَ المشركون والمنافقون واليهودُ في عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في صدقِ رسالته وأن يكونَ القرآنُ وحياً من عندِ اللهِ، وقالوا: كيفَ يكونُ القرآنُ كلامَ اللهِ وفيهِ مثلُ هذه الأمثالِ؟ كيفَ يضربُ اللهُ البعوضَةَ والذبابةَ مثلاً

٦

للناسِ؟ وكيفَ يذكرُ اللهُ هذه المخلوقات الصغيرةَ الضعيفةَ في كلامه؟ فجاءَت هذه الآيةُ تبيِّنُ أنّ للّه حكمَةً في ضَربِ هذه الأمثَالِ، فاللهُ سبحانَهُ وتعالى هو الذي خلقَ هذه الكائناتِ الصغيرةَ، ولذلك فهو لا يَستحيي أن يضربَ بها مثلاً، فهو لم يخلقها عبَثَاً، بل خلقَها لحكمةٍ تخفى على الكثير من الناس!

ونحنُ نعرفُ أنَّ البعوضَةَ، هذا المخلوقُ الصغيرُ الذي يَستهزئ به المشركونَ والمنافقونَ واليهودُ، هذا المخلوقُ ينقلُ للانسانِ أَشدَّ الامراضِ خطورةً، إنّ البَعوضَةَ تمتصُّ دَمَ الانسانِ الملّوث بِفايروسات تلكَ الأمراضِ، فإذا وخزَت إنساناً سليماً انتقلَ الدّمُ الملّوثُ الى جسمِهِ فأصيبَ بالمرضِ!!.

إنَّ للبعوضَةِ قوّةً تهدّدُ حياةَ الانسانِ وصَحّتَهُ!

فهَل هي مخلوقٌ صَغيرٌ؟ أم أنها إحدى مُعجزات الخَلق؟

---

(١) سورة البقرة -الآية ٢٦.

إنّ فيـهـا سرَّ الخلقِ : الرّوحَ، ذلكَ الغَيـبُ الذي لايَعلمهُ إلاّ اللهُ تعـالى: (ويسـألونكَ عن الرّوحِ قُلِ الرّوحُ من أمرِ ربي وما أوتيتُم من العلمِ إلاّ قليلاً) (٢).

٢- العنكبوت

قال الله تعالى:

(مَثَلُ الذينَ اتخـذوا من دون الله أوليـاءَ كَمَثَلِ العَنكَبـوتِ اتـخذَت بَيـتـاً وإنَّ أوهنَ البيـوتِ لَبَيتُ العنكبوت لو كانوا يَعلمونَ) (٣).

ومَعنى الآيةِ: أنَّ هناكَ قـوةً واحـدةً في هذا الكَونِ هي: اللهُ، وكلُّ مـا عَداها من القـوى هزيلةٌ ضَعـيـفَةٌ كـخـيطِ العنكبوت، ومَن لَجأ الى قوّةٍ من تلكَ القوى فمثلُهُ كمثلِ العنكبوت، لايَحميها بيتُها الضعيفُ من أعدائها، فتلكَ الخيوطُ الضعيفَةُ الرقيقةُ لاتدفعُ عنها خطراً !

(٢) سورة الإسراء - الآية ٨٥ .

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٤١ .

فقوّةُ الحاكمِ التي يحتمي بها المنافقون ويلجأ الى حماها المُتطفّلونَ، هذه القوّةُ لاتملكُ لأحدٍ نفعاً ولاضَراً .

وقوّةُ المال التي تخدَعُ الأغنياءَ، فَيظنّونَ أنها القوّةُ التي تُصَرّفُ شؤونَ الحياة، هذه القوةُ لاتُغني عن صاحبها شيئاً، قالَ اللهُ تعالى على لسانِ الكافرينَ يومَ القيامَةِ :

(ماأغنى عني ماليه • هَلَك عَنّي سُلطانِيَه)[٤].

والناسُ تخدَعُهم قوّةُ العلمِ وبَريقُ الاختراعاتِ كالطائرات وسُفُنِ الفضاء والقنابلُ المُدَمّرةُ، ويظنّونَ أنها مَصدَرُ كلِّ قوّةٍ، ويَنسَونَ أَنّ القوّةَ الوحيدةَ في هذه الكونِ هي: اللهُ، يقولُ للشيءِ كُن فيكون !

قالَ تعالى: (وماأمرنا إلاّ واحِدةٌ كَلَمحٍ بالبَصَرِ)[٥].

وقد ضربَ اللهُ للناسِ هذا المثَلَ ليُبيِّنَ للناسِ أنهم حينَ يَلتَجئونَ الى تلكَ القوى ويَنسونَ اللهَ، فمثَلُهُم كمَثَلِ

---

(٤) سورة الحاقة – الآيتان ٢٨ – ٢٩ .

(٥) سورة القمر – الآية ٥٠ .

العنكبوتِ: حشرةٍ ضعيفةٍ في بيتٍ ضعيفٍ !!

٣- الذبابة

قال الله تعالى:

(ياأيُّها الناسُ ضُربَ مَثَلٌ فاستَمعوا لَهُ إنَّ الذينَ تَدعونَ من دونِ اللهِ لَن يَخلُقوا ذُباباً ولو اجتمعوا لَهُ وإنْ يَسلبهُمُ الذبابُ شيئاً لايَستَنقذوهُ منهُ ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ)(٦).

ومَعنى الآيةِ : أنَّ كلَّ الآلهَةِ التي يعبدُها الناسُ، سَواءٌ أكانت أصناماً منَ الحجارَةِ، أو كوكباً من الكواكبِ، أو بشراً مُتَألّهينَ، كلُّ أولئكَ لن يَستطيعَ أن يخلِقَ ذبابَةً، هذا المخلوقُ الضعيفُ الصغيرُ !

لن تستطيعَ تلكَ الآلهةُ أن تخلقَ ذُبابَةً ولو اجتمَعت وتعاونَت !

---

(٦) سورة الحج - الآية ٧٣ .

لماذا ؟

لأنّ سرّ الحَيـاة لايَعلمُهُ إلاّ اللهُ، إنهـا الرّوحُ، من أمـر الله، لايعلمُ سرّها وحَقيـقـتَهـا إلاّ اللهُ، ومَن ادّعـى أنهُ إلهٌ فَليُحـاوِل أن يخلقَ ذبابَةً !! (وإن يَسلبـهُمُ الذبابُ شيـئـاً لايَستنقذوهُ منه).

هَل يَستطيعُ الذبابُ أن يَسلبَكَ شيئاً !؟

نعم ، إنه يستطيـعُ أن يَسلبكَ صَحتَكَ ، بَل قـد يَسلُبك حيـاتكَ ! إنّهُ يحـملُ جَراثيمَ أمراضٍ خَطرةٍ مثلَ السلِّ والتيفوئيد ، إنَّ الأسَدَ نفسَهُ لايستطيعُ أن يَسلبَكَ مايسلُبك الذباب !! (ضَعفَ الطالبُ والمطلوبُ).

فـالكلُّ ضَعيـفٌ أمامَ قوّةِ اللهِ تعالى، التي لايُعجِزُها شيءٌ في الأرضِ ولافي السّماءِ.

الانسـانُ ضَـعـيفٌ ، والذابُ ضَـعـيفٌ، وكلُّ مـخلوقٍ ضَعيفٌ، ولاقوّةَ إلاّ بالله وحدَهُ !!

٤- الكلب

قال الله تعالى:

(واتلُ عليهم نَبأ الذي آتيناهُ آياتنا فانسلَخَ منها فأتبعَهُ الشيطانُ فكانَ من الغاوينَ • ولو شئنا لرفَعناهُ بها ولكنّهُ أخلدَ الى الأرضِ واتّبَعَ هَواهُ فمثَلُهُ كمثَلِ الكلبِ إن تحمل عليه يَلهَث أو تَتركهُ يَلهَث ذلك مَثَلُ القومِ الذينَ كَذّبوا بآياتنا فاقصُصِ القصَصَ لعلَّهم يتفكّرون •)[7].

فانسلخ منها : تبرّأ منها

فأتبَعه الشيطان : جعله تابعاً له

الغاوين : الضالّين

أخلدَ الى الارضِ : سكنَ الى الحياة الدنيا وتعلّق بمتاعها وشهواتها .

(٧) سورة الأعراف - الآيتان ١٧٥ - ١٧٦ .

هذه قصَّةُ رَجُلٍ لم يذكر اللهُ تعالى اسمَهُ، آتاهُ اللهُ علماً واسعاً، ومَنَّ عليه من فضله ورحمته، ولكنه انسلخَ من آيات الله، وتبرّأ من تلك النعمة العَظيمَة، واتّبعَ هواه، وغرَّتهُ الدنيا وزُخرُفُها، وكانَ عليه أن يرتفعَ بذلكَ العلم في الدنيا وفي الآخرة، ولكنّ الشيطانَ انتصرَ عليه، فأصبحَ أحدَ جنوده، تابعاً له، يُطيعُهُ في كلِّ شيءٍ، فكانَ مثَلَ (الكَلب)، يلهَثُ في كلِّ أحواله، إن ركضَ وراءَ فريسته يلهَث وإن آوى إلى الظلِّ يلهَث !!

وذلكَ مَثَلُ الكافرينَ الذين كَذّبوا بآيات الله، لايذوقونَ طَعمَ الراحَة، لافي الدنيا ولا في الآخرة !.

وهذا الرجلُ انسلَخَ من آيات الله واتّبعَ الشيطانَ وآثرَ هواهُ وشهوتَهُ، هبطَ من درجَة الإنسان الى درجة الحيوان، فأصبحَ شَقيّاً تَعباً، مثلَ الكلب، يلهَثُ تعباناً في كلِّ أوقاته، وفي كلِّ أحواله.

٥ـ الحمار

قال الله تعالى:

(مَثَلُ الذينَ حُمِّلوا التوراةَ ثمَّ لم يَحملوها كَمَثَلِ الحمارِ يحملُ أسفاراً بِئسَ مَثَلُ القومِ الذينَ كذَّبوا بآياتِ اللهِ واللهُ لايهدي القومَ الظالمين •)[٨].

حُمِّلوا التوراةَ : كُلِّفوا بالايمان والعملِ بما جاء في التوراة ، والتوراةُ : هي كتابُ اللهِ المنزَّل على نبيِّه موسى عليه السلامُ .

أسفاراً : كُتُباً

في هذه الآية شَبَّهَ اللهُ تعالى اليهودَ الذينَ أرسَلَ إليهم نبيَّهُ موسى عليه السلامُ فأمَرَهم بالايمان والعمل بما جاءَ في التوراة ولكنهم لم يحملوها ، فكانَ مثلُهُم كمثَلِ (الحمار) يحمِلُ فوقَ ظهره الكُتبَ دونَ أن يفقَهَ مافيها أو يتعلَّمَ منها ، وذلك مثَلُ كلٍّ من آتاهُ اللهُ علماً ،ثمَّ لم يعملْ به، ولم يُبلِّغهُ للناسِ، فهو (كالحمارِ) ، يحملُ العلمَ ولاينتفعُ به!!

(٨) سورة الجمعة - الآية ٥ .

الاسـئلة

س١: أيهما أكثرُ خطراً الأسدُ أمِ الحشراتُ الصغيرةُ حاملةُ الجراثيم؟ لماذا؟

س٢: (الكلبُ) و(الحمارُ)، مَثَلانِ ضَرَبَهُما اللهُ تعالى في القـرآنِ الكريمِ، فـمنِ الذي شـبَّهَهُ بالكلبِ؟ ومنِ الذي شبَّهَهُ بالحمارِ؟

س٣: إختر الجوابَ الصَّحيحَ:

١- في الكونِ قوةٌ واحدةٌ هي (اللهُ)، وكلٌّ ماسِواها من القوى ضعيفة مثلُ:

أ- عرين الاسد

ب- بيت العنكبوت

جـ- عشِّ الطيرِ

٢- لقد تحدى اللهُ تعالى كلَّ مااتّخذَ الناسُ من آلهَةٍ بأن يخلُقوا:

ا- نحلةً

ب- بَعوضَةً

جـ- ذبابةً

٣- الذينَ حُملّوا التوراة ثمَّ لم يحملوها هم :

١- اليهود

٢- النصارى

٣- المشركون

س٤- أعط معاني هذه الكلمات :

أولياء - انسلَخَ - أسفاراً - كَلَمحٍ بالبَصَرِ - الغاوين





اقـــرأ فيـهـا :

طبع بموافقة وزارة الاعلام ٧٨١ في ١٩٩٣/١٠/٥